ألفرد بصبوص موءنسن الحجر حوار مادة ولاملموس

الفرد بصبوص.

قطعة. (كميل حداد)

الانسان في انطواءاته التعبيرية والعمارة في عمورياتها، ذاك عالم الفرد بصبوص الموزع في مجمع رمال (*) بين الساحة وغاليري لاتوال، من حجر وخشب ومعدن. وتتآلف المادة الصلبة وتصورات مثالية من الحياة، تجريدية حينا وتصويرية حينا. وبينها حينا اخر صدف مولودة من لقاءات مرهفة لخط تجريدي نقي وحركة تصويرية معبرة، استطاع الفنان انسنتها بوطأة النظام والتناغم، وكلاهما معياران يثبتان حوار المادة واللاملموس.

الساحة احتوت شاهقات من الحجر الابيض غاب منها هاجس الفنان بارزا في القطع الصغيرة والمتوسطة لتدجين الحجر واشراكه في حلقة الوجود الدائر ببطء حول محور واحد، يعب في آن اشياء الحياة والحب والمرأة والانسانية. فالفرد بصبوص نحات روح وملامح. وانها المرأة الجسد والمرأة الام والمرأة الزوجة، يعكسها في مادته هادئة، صافية، معبرة حتى امس في خضم معركته النحتية مسؤولا عن الحياة بجمالها ومآسيها. والجسد تحت ازميله شهوة بريئة لا اثم في ايحاءاتها، بل في باطن الفرد بصبوص تقطر خارجا حنانا شفافا راقيا.

انصابه العمودية نقية تارة بهندستها البسيطة شاهقة في الفراغ، مستحدثة الرؤية، وتارة متجذرة في ارضها، تحمل قنطرتها في جدرانها العالية، ريفية تومىء الى غريزة الفنان المتشرشة في عمق ارضه، ورؤاه الرامية الى ابعاد، في تقنية حديثة تريح الفنان احيانا من ازميله، وفي آن تخفف عنه تلك المشاركة العضوية، وشأنها تحويل المادة الى خلجات وتفاعلات روحية.

داخل الغاليري يبدأ التعارف بين الزائر وبشر الفرد بصبوص المولدين من عنصرين متناقضين، متآخيين في كتلة المعدن والحجر : الجنور المادية والايحاءات المثالية، ومجتمعة تنبه الى ايمان فني ان لم تتوسع ابعاده ولم تتخذ صيغته منحى جديدا، فانه استطاع انسنة الجماد دون كبرياء وتوقد، دون انفجار داخل الكتلة، المؤنسنة بل بسكينة ووحدة خطوط وانسجام.

جماعات ، جماعات، كل منها من مادة واحدة وعرق واحد لها خصائصها وميزاتها. بالرخام الابيض اشتغل اللاملموس اثيريا، رموزيا في وقفته، اسطوريا في تاريخ الذاكرة. والابيض الاملس الموشح عروقا شفافة غذى براءة الخطوط ونقاءها وموه الاجساد باناقة تصورية.

بالرخام الوردي الفاتح والرخام الرمادي المقلم زيوحا، شغل ثنائيتين ملتحمتين بخط مرهف، او بثلم يؤكد حرية الفرد وفي آن يدعو الى الالتحام فالفنان بمادته تحت سيطرتين : الروح وما تمليه عليه من ترفعات ونقاء والجسد وما يمنحه من ملموس حسي وتفاعل على املس المادة وخشونتها، صلابتها وطوعيتها.

جماعة الناس قصيرة القامة مديدة التصورات. هنا في هذا الركن، حرك الفرد بصبوص عالمه ووضع افراده في ايحائيات مختلفة تعبر عن الحياة في همومها وتأملاتها.

وكان المعدن المذهب حينا والمعتق اخر، خضع لرغبات الفنان فامسى انتظارا وشهوة ومعاناة ولقاءات عادية وانطلاقا.

نحاسياته مجتمع مزاجي ينمو ويتحرك على ضفة واقع الانسان، واذا الفنان استطاع ترويضه فمن اجل تعابير يومية حية محببة وطريفة، لرفقة الانسان ، جلساته الحميمة ببساطة تكاوينها وصفاء اطارها. جالسة، راقدة تلبيسة، متواطئة، وحيدة، او في وضع انتظار لا فرق. انها في حجم كفي اليدين تومىء الى وقفة تعاطف وتفاهم. ومن المادة الطيعة هذه جعل الفرد بصبوص ثلاثة احجام متداخلة، دون ان تلمس الواحدة اختها. انها القافلة توحي بموكب صحراوي او بخطوط عربية زخرفية، نرى ايحاء منها في مرجع يسنده تمثال جالس فينيقي الاسلوب.

من لحم ودم، تلك المواد التي يشتغل بها الفنان ملساء كبشرة، وشرايين فيها رقيقة واوردة تكاد تكون مع البشرة اثلاما مفتوحة اذا ما حكت صفحتها. وبهذا الصراع بين المادة والغاية شغل حجارته بقلق التجريدي اللاملموس، وادراك عضوي قلما تنكر لنزعته المازجة شراهة الجسد وترفع رسالته، وآل الى معدنه يعركه حياة من واقع الارض.

عنصر ثالث من عناصر الطبيعة في جماعاته، تماثيل خشبية من زين وسنديان وموغانو اسمر. كون منها عائلة تقف فيها المرأة مشدودة الى الارض مكتوفة تارة، وتارة في تأهب المرأة السنديانة والزين والموغانو في اعمال الفرد بصبوص خلافا للمرأة الحجر المكتنزة نسغا وشهوة وتكور اعضاء، نحيلة جافة الحياة، مجردة من النتوءات، تحمل رموزها في مداها والهالة المحيطة ببشرتها السمراء.

جماعات من رخام وحجر جاف ونحاس وخشب اتخذت كل واحدة في غاليري لاتوال، منبرا لاساطيرها وهمومها.

واذا عائلات الخشب الاسمر، والرخام الابيض والنحاس الاصفر تجمعت كل منها في ركن متجانس ومتآلف، فان الحجارة الملونة ذات الزيوح الشريانية الناتئة، توزعت مواضيع متنوعة. بين التصويري والتجريدي متنوعة من حيث حفر الحجر اثلاما حادة واخزة املس المادة وزواياها.

بين هندسة المادة وانسنتها تلخص النحاسيات المنمنمة روح الفنان ورؤيته النحتية. الانسان بعريه وبساطة وجوده دونما طقوسياته واحتفالات.

مي منسى

(*) غاليري لاتوال في رمال (الزوق)، اربعون منحوتة للفرد بصبوص من ٢٠ ايلول حتى ٢ تشرين الاول.